Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الاجتماعيّة المسحوقة آنئذٍ، وهي الشريحة التي اختار (حنّا مينه) أن يعالج همومها وقضاياها في كثيرٍ من رواياته.

وربّما كانت هذه التسمية الرمزيّة أقلّ شأناً من الرمز الكامن في عنوان الرواية، فالكاتب سمّى قصّته (الولاّعة). والولاّعة مصدر للنور، ومنبع للضوء، وهي سبب للنار التي تشعل لفافات التبغ، وغيرها أيضاً..

والضوء دوماً يعرّي الأمور المستورة، والنور يكشف المسائل المخبوءة، ويكشط قشور الأشياء، فتتكشف. وولاّعة الأب (رزق الله المخزوميّ) هي التي كشفت، على نحو واقعيّ، مافعلته (فروسيا) التي أسقطت (فرح) في حبائلها أخيراً، وهي التي عرّت، على نحو رمزيّ، رغبة هذه الفتاة في الانتقام من الوالد، الذي كان عصياً على الإغراء والسقوط... وهذا مايلخّصه بدقّة المقطع التالي الكاشف الذي كتبه الروائيّ في آخر صفحة من روايته، على لسان بطلها (فرح)، ونصّه: "في هذه اللحظة، ونحن عاريان في الفراش سمعنا قدّاحةً خرج بعدها شرَرٌ كالوَمْض، ثمّ اشتعلت ولاّعة كانت مرفوعة في يد أبي أضاءت الغرفة كلّها. حاولتُ أن أستتر، أن أغطّي جسمي العاري بأيّ شيء تطاله يدي، بينما ظلّت (فروسيا) ممدّة عارية، وأبي ينظر إليها، وهي تنظر إليه، والولاّعة مشتعلة، والصمت الثقيل القاتل المميت يُخيّم علينا نحن الثلاثة، وعلى البيت كلّه"(الولاعة ص ٢٧٧).

وهكذا عرّت (الولاّعة) (فروسيا)، وكشفت سرّها، وأجبرتها خاصّةً، وقد التقطت بالجرم المشهود، على أن تقول أخيراً: إنّها فعلتْ هذا انتقاما من الوالد (رزق الله)، فيُجيبها (رزق الله): "أنتِ غلطانة! ليس هكذا يكون الانتقام".

وتبقى في الرواية ظاهرتان اثنتان تستوقفان القارئ، وسمتا لغة الرواية بوضوح، وهما استخدام الكاتب للألفاظ العاميّة بكثرة في روايته هذه، ثم توظيفه لثقافته المسيحيّة الواسعة التي حصّلها في يفاعته وشبابه.

ومن الأمثلة على الظاهرة الأولى أنّ القاصّ أجرى على ألسنة أبطاله في (الولاّعة) أمثال هذه العبارات والألفاظ العاميّة: "طْظْ في شواربك" (ص٧و١٠٥)، "والخناقة" (٩٣)، و"زعق"(ص١٠٠)، و"طرمخة الرأس"(ص١٠٧) و"شوربوكة" (١١٣) و"تقْرش" بمعنى أكل البزر والقضامة والفستق (ص١١٤) و"دوّزنة المخّ" (ص١٦٣)... إلخ، وربمّا يرى المرء في استخدام هذه المفردات والتعابير الشعبيّة المفهومة في بيئتنا انسجاما مع انتماء هذا الأثر الفنّيّ إلى الأدب الواقعيّ، وتقريباً لجوّ الرواية من أجواء البيئة التي